(قبسات)

من الطب النبوي

ثلاثون حلقة

أحمد بن صالح بن عمر بن مرشد

بسم الله الرحمن الرحيم

قَبسات من الطب النبوي

ثلاثون حلقة

اعداد

أحمد بن صالح المرشد

١٤٤٧هـ

الفهـــرس

١.القرآن شفـاء ٣
٢.الرقيـــة بالتعوذات والأذكـار ٤
٣.العســـــــــل ٥
٤.مـــاء زمـــزم ٦
٥.التمـــــر ٧
٦.ألبان الإبـل وأبوالهـا ٨
٧.التلبينة ٩
٨.زيـت الزيتـون ١٠
٩.الحبـة السـوداء ١١
١٠.الكمـــأة ١٢
١١.القُسط الهندي والبحري ١٣
١٢.السنـا والسنوت ١٤
١٣.الســـواك ١٥
١٤.الطِيـب ١٦
١٥.الاكتحال بالإثمد ١٧
١٦.الطعـــام ١٨
١٧.الريـاضة ١٩
١٨.الحجـامـة ٢٠
١٩.الكـــي ٢١
٢٠.علاج الحمى ٢٢
٢١.علاج عرق النَّســـا ٢٣
٢٢.عـلاج لدغـة العقرب ٢٤
٢٣.علاج الكرب والهـــم والغم والحـزن ٢٥
٢٤.علاج حر المصيبـة وحـزنهـــا ٢٦
٢٥.علاج المصاب بالعيـــن ٢٧
٢٦.علاج الصرع ٢٨
٢٧.علاج السـحر ٢٩
٢٨.معالجة المرضى بترك إعطائهم ما يكرهونه من الطعام والشراب ٣٠
٢٩.حفـظ الصحـة ٣١
٣٠.قواعد طب الأبدان ٣٢

(١)

القرآن شفـاء

أخبر سبحانه عن القرآن أنه شفاء فقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ و"من" هنا لبيان الجنس لا للتبعيض فإن القرآن كله شفاء.. فلم ينزل الله سبحانه من السماء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن وقال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي رقى ذلك اللديغ بسورة الفاتحة قال له: "وما يدريك أنها رقية" ثم قال: لقد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهماً" يعني في الجعل الذي أعطوه لما رُقي اللديغ ، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء قال ابن القيم رحمه الله: ومكثت بمكة مدة من الزمن تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً وكان كثير منهم يبرأ سريعاً، وكان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط"، ولكن ها هنا أمر ينبغي التفطن له وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي نفسها وإن كانت نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره.

(٢)

الرقيـــة بالتعوذات والأذكـــار

الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية، إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه.

فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض، أما الأول كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه "قل هو الله أحد" والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده وكما في الصحيحين: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم" من نزل منزلاً فقال" أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك" وأما الثاني فكما في قصة اللديغ الذي رُقي بسورة الفاتحة فقام سليماً كأنما نشط من عقال.

(٣)

العســـــــــل

قال الله تعالى عن النحل: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ ﴾ وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن أخي يشتكي بطنه وفي رواية: استطلق بطنه، فقال: "اسقه عسلاً" فذهب ثم رجع فقال: لقد سقيته فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ" فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول له: اسقه عسلاً، فقال له في الثالثة أو الرابعة: "صدق الله وكذب بطن أخيك" وفي لفظ عند مسلم "إن أخي عَرِبَ بطنه" أي فسد هضمه واعتلت معدته.

العسل فيه منافع عظيمة فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها وهو مغذ ملين ولعقه على الريق يذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلوى وطلاء مع الأطلية ومفرح من المفرحات، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفاضل، وفي الأثر "عليكم بالشفاءين العسل والقرآن" فجمع بين الطب البشري والإلهي وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي.

(٤)

مـــاء زمـــزم

ماء زمزم سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً وأحبها إلى النفوس.. وهو هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل، وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليله ليس له طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها طعام طُعم" وزاد مسلم باسنادة "وشفاء سقم"، وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له" وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر وقد روينا عن عبدالله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال: اللهم إن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنهما عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ماء زمزم لما شرب له) وإني أشربه لظمأ يوم القيامة وإن أبي الموالي ثقة فالحديث إذاً حسن. قال الإمام ابن القيم: "وقدر جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله" وقال رحمه الله أيضاً: كنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء".

(٥)

التَمـــــر

روى أبو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد قال: مرضت مرضاً، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي: "إنك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم لِيلدنّك بهن". والمفؤود هو الذي أصيب فؤاده فهو يشتكيه كالمبطون الذي يشتكي بطنه ، واللدود" ما يُسقاه الإنسان من أحد جانبي الفم، وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه وفي كونها سبعاً خاصية أخرى تدرك بالوحي وفي الصحيحين من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" "من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" وفي لفظ: "من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي" والتمر غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما لمن اعتاد الغذاء به كأهل المدينة وغيرهم.

(٦)

ألبان الإبـل وأبوالهــا

في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم رهط من رعينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها" ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الإبل وحاربوا الله ورسوله، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا" وهذا المرض الذي أصيب به هؤلاء كان الاستسقاء دل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أنهم قالوا: إنا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا" وذكر تمام الحديث.

وفي لبن اللقاح جلاء وتلينا وإدراراً وتلطيفا وتفتيحا للسدد، واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية وهو شديد المنفعة فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا، وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي وهو النجيب وفي القصة دليل على التداوي والتطبيب وعلى طهارة بول مأكول اللحم.

(٧)

التلبينة

في الصحيحين من حديث عروة عن عائشة أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت وصنعت ثريداً ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت: كلوا منها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التلبينة مُجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن".

والتلبين: هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروي: سميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها وهذا الغذاء هو النافع للعليل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيء، والتلبينة حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته وهي أنفع من ماء الشعير الذي يطبخ صحاحاً لأن في التلبينة خروج خاصية الشعير بالطحن، وقوله صلى الله عليه وسلم: "مجمة لفؤاد المريض" معناها أنها مريحة له أي تريحه وتسكنه من الإجمام وهو الراحة، وقوله صلى الله عليه وسلم: "تذهب ببعض الحزن" قد يقال وهو أقرب أنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية، ومن طرق عمل التلبينة أن يؤخذ ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته ثم يضاف لهما كوب من الماء وتطهى على نار هادئة لمدة خمس دقائق وبعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل.

(٨)

زيـت الزيتـون

قال الله تعالى:﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ﴾ وفي الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة" وللبيهقي وابن ماجه أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة" والزيت بحسب زيتونه، فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وجميع أصنافه ملينة للبشرة وتبطئ الشيب، وشجرة الزيتون شجرة مباركة وخصت بالذكر في الآية دون غيرها لأن دهنها أصفى وأضوء، وأجود الزيتون زيتون الشام، ووصف الزيتونة بالمباركة لما فيها من كثرة النفع فإنها ينتفع بحبها أكلاً وزيتها كذلك ويستنار بزيتها ويدخل في أدوية وإصلاح أمور كثيرة وينتفع بحطبها وهو أحسن حطب لأن فيه المادة الدهنية قال تعالى: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ وينتفع بجودة هواء غاباتها، وقد قيل: إن بركتها لأنها من شجر بلاد الشام، والشام بلد مبارك من عهد إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

(٩)

الحبـة السـوداء

ثبت في الصحيحين من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام" والسام: الموت.

الحبة السوداء: هي الشونيز في لغة الفرس وهي الكمون الأسود.. وهي كثيرة المنافع جداً، وقوله صلى الله عليه وسلم: "شفاء من كل داء" مثل قوله تعالى: "تدمر كل شيء بأمر ربها" أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره، وهي نافعة من جميع الأمراض الباردة. وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعَرَض وعن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب فإن عائشة رضي الله عنها حدثتني أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام. قلت: وما السام؟ قال: الموت" رواه البخاري قال ابن حجر: وهذا الذي أشار إليه ابن أبي عتيق ذكره الأطباء في علاج الزكام العارض معه عطاس كثير.

(١٠)

الكمـــأة

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الكمأة من المنّ، وماؤه شفاء للعين" أخرجاه في الصحيحين، والكمأة نبات لا ورق لها ولا ساق توجد في الأرض من غير أن تزرع، وسميت كمأة لاستتارها، والكمأة مخفية تحت الأرض ومادتها من جوهر أرضي بخاري محتقن في الأرض نحو سطحها يحتقن ببرد الشتاء وتنميه أمطار الربيع ويندفع نحو سطح الأرض متجسداً ولذلك يقال لها جدري الأرض ، وهي مما يوجد في الربيع ويؤكل نيئاً ومطبوخاً وتسميها العرب: بنات الرعد لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض وهي من أطعمة أهل البوادي وتكثر بأرض العرب وأجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء، وقوله صلى الله عليه وسلم "من المنّ" قيل المراد أنها من المن الذي نزل على بني إسرائيل، وقيل المراد: أنها من المن الذي امتن الله به على عباده عفواً بغير علاج، وقوله صلى الله عليه وسلم (وماؤها شفاء للعين) قال الخطابي: إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة، وحكى عياض عن بعض أهل الطب في التداوي بالكمأة تفصيلاً وهو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة وإن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة.

(١١)

القُسط الهندي والبحري

عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية: يُستعط به من العُذرة ويُلدُّ به من ذات الجنب" وقال صلى الله عليه وسلم: "خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري" وعن جابر مرفوعاً" أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فتحكه بماء ثم تسعطه إياه". والقسط نوعان أحدهما: الأبيض الذي يقال له البحري والآخر الهندي وهو أشدهما حراً والأبيض أليهما، ومنافعهما كثيرة جدا، وقوله صلى الله عليه وسلم: "فيه سبعة أشفيه: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويحتمل أن تكون السبعة: أصول صفة التداوي بها لأنها إما طلاء أو شرب أو تكميد أو تنطيل أو تبخير أو سعوط أو لدود.. وتحت كل واحدة من السبعة منافع لأدواء مختلفة ولا يستغرب ذلك ممن أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم" والعُذْرة: وجع في الحلق يعتري الصبيان غالباً، واللُّدود بالضم، ما يُسقى الإنسان في أحد شقي الفم، وبالفتح: هو الدواء الذي يُلَدُّ به، والسعوط: ما أُدخل من أنفه، وفي قوله صلى الله عليه سلم "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري" محمول على أنه وَصَفَ لِكلٍ ما يُلائمه فحيث وَصَفَ الهندي كان الاحتياج إلى دواء شديد الحرارة وحيث وَصَفَ البحري كان دون ذلك في الحرارة.

(١٢)

السنـا والسنوت

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" بماذا كنت تستمشين؟ قالت: بالشبرم، قال حار جارٌ، قالت: استمشيت بالسنا. فقال: لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا" وروى عبدالله بن حرام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام، قيل : يا رسول الله: وما السام؟ قال : الموت" ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "بماذا كنت تستمشين؟، أي تلينين الطبع حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجو ولهذا سمي الدواء المسهل مَشِيًّا وقيل: لأن المسهول يكثر المشي والاختلاف للحاجة، والشبرم: قشر عرق شجرة، والسنا: نبت حجازي أفضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال، وشُرب مائه مطبوخاً أصلح من شُربه مدقوقا، وأما السنوت: فقيل إنه العسل وقيل: رب عكة السمن وقيل: الكمون الكرماني وحكى عبداللطيف البغدادي عن بعض الأطباء أنه: العسل الذي يكون في زِقاق السمن" وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب أن يخلط السنا مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفرداً لما في العسل والسمن من إصلاح السنا وإعانته له على الإسهال، وعن ابن عباس يرفعه: "إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والـمَشِيُّ" والمشي هو: الذي يُمشي الطبع ويُلينه ويسهل خروج الخارج.

(١٣)

السـواك

في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" وفيهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك" وفي صحيح البخاري تعليقاً عنه صلى الله عليه وسلم: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك" وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أكثرت عليكم في السواك".

وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سماً وينبغي القصد في استعماله فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ ومن استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوى العمود وأطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام ، وفي السواك عدة منافع: يطيب الفهم ويشد اللثة ويقطع البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ويصح المعدة ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام وينشط للقراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضي الرب ويعجب الملائكة ويكثر الحسنات، ويستحب كل وقت ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم.

(١٤)

الطِيـب

الطيب من أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به، وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "حبب إليّ من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة" وقال عليه الصلاة والسلام: (أطيب الطيب المسك) وقالت عائشة رضي الله عنها: "كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يُحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك" وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه، والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والدعه والسرور ومعاشرة الأحبة وحدوث الأمور المحبوبة وغيبة من تسر غيبته ويثقل على الروح مشاهدته كالثقلاء والبغضاء فإن معاشرتهم توهن القوى وتجلب الهم والغم وهي للروح بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرائحة الكريهة، والمسك: ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها وهو الذي تضرب به الأمثال ويشبه به غيره ولا يشبه بغيره وهو كثبان الجنة، يسر النفس ويقويها ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها.

(١٥)

الاكتحال بالإثمد

الإثمد: هو حجر الكحل الأسود يؤتى به من أصبهان وهو أفضله ويؤتى به من جهة المغرب أيضاً، وأجوده السريع التفتيت الذي لفتاته بصيص وداخله أملس ليس فيه شيء من الأوساخ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر" وفي رواية: "عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلوا البصر وينبت الشعر" وفي الكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر وجلاء لها وتلطيف للمادة الرديئة واستخراج لها، مع الزينة في بعض أنواعه وله عند النوم مزيد فضل لاشتمالها على الكحل وسكونها عقيبة عن الحركة المضرة بها وللإثمد خاصية من ذلك يجلو البصر وينبت الشعر وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اكتحل أحدكم فليكتحل وتراً" وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثاً يبتدئ بها ويختم بها وفي اليسرى ثنتين" فهل الوتر بالنسبة إلى العينين كلتيهما؟ فيكون في هذه ثلاث وفي هذه اثنتان، واليمنى أولى بالابتداء والتفضيل؟ أو هو بالنسبة إلى كل عين فيكون في هذه ثلاث وفي هذه ثلاث؟ وهما قولان في مذهب أحمد وغيره.

(١٦)

الطعـــام

لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً. بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله وإذا كان في أحد الطعامين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل، كسرها وعدلها بضدها إن أمكن كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ وإن لم يجد تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير إسراف. وكان إذا عافت نفسه الطعام لم يأكل ولم يحملها إياه على كره وهذ أصل عظيم في حفظ الصحة فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه وتشتهيه كان تضرره به أكثر من انتفاعه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما قدم له الضب ولم يأكل منه – لم يكن بأرضي قومي فأجدني أعافه" وكان صلى الله عليه وسلم يحب اللحم وأحبه إليه الذراع.. ولا ريب أن أخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو أخف على المعدة وأسرع انهضاماً وكان يحب الحلواء والعسل وهذان مع اللحم من أفضل الأغذية وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء. وكان يأكل الخبز مأدوماً ما وجد له إداماً فتارة باللحم وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر وتارة بالخل ويقول: "نعم الإدام الخل" وأكلُ الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة، وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها. فمن أكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافعاً.

(١٧)

الريـاضة

من المعلوم افتقار البدن في بقائه إلى الغذاء والشراب الذي لا بد أن يبقى منه عند كل هضم بقيةً ما، إذا كثرت على ممر الزمان بتولد منها فضلات يتضرر منها الإنسان، والحركة أقوى الأسباب في منع تولدها فإنها تسخن الأعضاء وتسيل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان وتعود البدن الخفة والنشاط وتجعله قابلا للغذاء وتصلب المفاصل وتقوي الأوتار والرباطات وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منها في وقته وكان باقي التدبير صواباً، ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكمال الهضم، والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو ويتندى بها البدن وأي عضو كثرت رياضته قوي وخصوصاً على تلك الرياضة فرياضة المشي بالتدريج شيئاً فشيئاً وأما ركوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله وهي قالعة لأمراض مزمنة، ورياضة النفوس بالتعلم والتأدب وفعل الخير ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس ومن أعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة والإحسان فلا تزال ترتاض بذلك حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة وإذا تأملت هديه صلى الله عليه وسلم في ذلك وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوى ونافع في المعاش والمعادل وتأمل في الصلاة والصوم والجهاد والوضوء ونحوها.

(١٨)

الحجـامــة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي" وعن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن أجر الحجام فقال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". الحديث، قال أبو عبد الله المازري: الأمراض الامتلائية: إما أن تكون دموية أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية فإن كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم وقد قال بعض الناس: إن الفصد يدخل في قوله "شرطة محجم" والحجامة تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد والتحقيق في أمرها وأمر الفصد أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأسنان والأمزجة، والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق والحجامة على الأخدعين، تنفع من أمراض الرأس وأجزائه قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل"، وفي رواية: كان رسول الله صلى عليه وسلم يحتجم ثلاثاً: واحدة على كاهله واثنتين على الأخدعين وفي الصحيح عنه، أنه احتجم وهو محرم في رأسه لصداع كان به" ومما تقدم من الأحاديث يتبين منها استحباب التداوي واستحباب الحجامة وأنها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال وجواز احتجام المحرم وجواز التكسب بصناعة الحجامة.

(١٩)

الكـــي

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنا أنهى أمتي عن الكي" وعن جابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوي" إذا أعيا الدواء فآخر الطب الكي فذكره صلى الله عليه وسلم في الأدوية لأنه يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الأدوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب، وقوله: "وأنا أنهى أمتي عن الكي" وفي الحديث الآخر: "وما أحب أن أكتوي" إشارة إلى أن يؤخر العلاج به حتى تدفع الضرورة إليه ولا يعجل التداوي به لما فيه من استعجال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي" والكي هو إحراق الجلد بحديدة ونحوها، قال ابن قتيبة : الكي نوعان: كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه: "لم يتوكل من اكتوى" لأنه يريد أن يدفع القد والقدر لا يدافع، والثاني: كي الجرح إذا نغل أي فسد والعضو إذا قطع فهو الذي يشرع التداوي به، فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، وحاصل الجمع أن الفعل يدل على الجواز عن أنس قال: (كواني أبو طلحة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم) وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله وكذلك الثناء على تاركه، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه وإما عما لا يتعين طريقا إلى الشفاء.

(٢٠)

علاج الحمى

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحمى من فيح جهنم، فأطفئوها بالماء" وعن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت إذا أتُيت بالمرأة قد حُمّت تدعو لها، أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نبردها بالماء" واختلف في نسبة الحمى إلى جهنم فقيل: حقيقة واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم وقدر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك، كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة وأولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته أسماء بنت الصديق فإنها كانت ترش علي بدن المحموم شيئاً من الماء بين يديه وثوبه. والحمى تنفع البدن والقلب، إذ الحمى يتبعها حمية من الأغذية الرديئة، وتناول الأغذية والأدوية النافعة وفي ذلك إعانة على تنقية البدن قال ابن القيم: وقال لي بعض فضلاء الأطباء: إن كثيراً من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية فإنها تنضج ما يضر البدن فيصادفها الدواء متهيئة للخروج بنضاجها فأخرجها فكانت سبباً للشفاء، وأما تصفية الحمى للقلب من وسخه ودرنه فأمر يعلمه أطباء القلوب ويجدونه كما أخبرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث قال لأم السائب "لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد".

(٢١)

علاج عرق النَّســـــا

عرق النسا: وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما على الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله وتهزل معه الرجل والفخذ ، وقيل: سمي بعرق النسا لأن ألمه ينسي ما سواه، وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي إلى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر، وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "دواء عرق النسا أليةُ شاةُ أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم يشرب على الريق كل يوم جزء" وهذا العلاج من أنفع العلاج للعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم ولا سيما أعراب البوادي فإن هذا المرض يحدث من يُبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالإسهال.

والألية فيها الخاصيتان الإنضاج والتليين، وفي تعيين الشاة الأعرابية لقلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها لأنه ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه النباتات إذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد أن يلطفها تغذيه بها ويكسبها مزاجاً ألطف منها ولا سيما الألية.

(٢٢)

عـلاج لدغــة العقـرب

الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح، والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعاثت، وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، فقال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك" وفي قصة اللديغ.. فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: "الحمد لله رب العالمين" فكأنما نشط من عقال" رواه البخاري.

(٢٣)

علاج الكرب والهـــم والغـم والحــزن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع، ورب الأرض رب العرش الكريم". وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر قال: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" وقال عليه الصلاة والسلام دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت" وقال عليه الصلاة والسلام: ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانا فرحاً " تضمنت هذه الأحاديث أنواعاً من الدواء كتوحيد الربوبية والإلهية والتوحيد العلمي الاعتقادي وتنزيه الرب تعالى عن أن يظلم عبده أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك ومنها: اعتراف العبد بأنه هو الظالم والتوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء وهو أسماؤه وصفاته وكذلك الاستعانة بالله وحده وتحقيق التوكل عليه وأن يرتع قلبه في رياض القرآن ومما يعالج به الكرب والهم والغم والحزن الاستغفار والتوبة والجهاد والصلاة والبراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده سبحانه وتعالى.

(٢٤)

علاج حر المصيبــة وحــزنهـــا

قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من أحد تصبه مصيبة فيقول" إنا لله وإنا اليه راجعون" اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجاره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها". وهذه الكلمة "إنا لله وإنا اليه راجعون" من أبلغ علاج المصائب وأنفعه له في عاجلته وآجلته فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته. أحدها" أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير، والثاني" أن مصير العبد ومرجعه إلى الله ومولاه الحق ولا بد أن يُخلّف الدنيا وراء ظهره ويجئ ربه كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيئات، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن يصيبه، ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، ومن علاجها أن يعلم أن الجزع لا يردها بل يضاعفها ومن علاجها أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه ولا ليعذبه وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله.

(٢٥)

علاج المصاب بالعيـــــن

روى مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين" وعن عبيد بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله! إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال: نعم، فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين" وروى مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامراً فتغيظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت، اغتسل له" فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس" فمما تعالج به العين التعوذات والرقى والإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتابة والتعوذات النبوية مثل: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ومن علاجها رقية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم "باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك" ومن علاجها أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وعلى من رأى شيئاً يعجبه أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله وكذلك ينبغي ستر محاسن من يُخاف عليه العين بما يردها عنه.

(٢٦)

علاج الصرع

في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى قال" هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك فقالت: أصبر، قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها" والصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة فعلاج الصرع من الأرواح الخبيثة الأرضية يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر الأرواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذي تواطأ عليه القلب واللسان.. والثاني: من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الامران أيضاً.. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: اخرج عدو الله أنا رسول الله" وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعالج المصروع بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة.

(٢٧)

علاج السـحر

ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سُحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتهن وذلك أشد ما يكون من السحر" قال القاضي عياض: والسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته" وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم في علاجه نوعان: أحدهما وهو أبلغهما، استخراجه وإبطاله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فلما استخرجه ذهب مابه حتى كأنما نشط من عقال والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي ، ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية بل هي أدويته النافعة بالذات.. فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه قال صلى الله عليه وسلم: "اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة"، والبطلة: السحرة. فسورة البقرة حصن لقارئها وحافظها من السحر وكذلك المعوذتان سورتي الفلق والناس فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان لما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما" ومن علاج السحر أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ويدقها ويجعلها في ماء ويقرأ فيه الفاتحة وآية الكرسي وآيات السحر في سور الأعراف ويونس وطه والشعراء مع سورة الإخلاص والمعوذتان وما ورد من الدعوات مثل: اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما" ونحوه ويشرب منه المسحور ويغتسل بباقيه مرة أو أكثر حسب الحاجة.

(٢٨)

معالجة المرضى بترك إعطائهم ما يكرهونه من الطعام والشراب

روى الترمذي في جامعه ابن ماجه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تُكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم" قال بعض فضلاء الأطباء: ما أغرز فوائد هذه الكلمة النبوية المشتملة على حكم إلهية لا سيما للأطباء ولمن يعالج المرضى وذلك أن المريض إذا عاف الطعام أو الشراب فذلك لاشتغال الطبيعة بمجاهدة المرضى أو لسقوط شهوته أو نقصانها لضعف الحرارة الغريزية أو خمودها وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء الغذاء في هذه الحالة" واعلم أنه قد يُحتاج في الندرة إلى إجبار المريض على الطعام والشراب وذلك في الأمراض التي يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص أو من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل، ومعنى الحديث: أن المريض قد يعيش بلا غذاء أياماً لا يعيش الصحيح في مثلها، فالمريض له مدد من الله تعالى يغذيه به زائداً على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل.

(٢٩)

حفظ الصحـة

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ فأرشد الله تعالى عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما تحلل منه وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض أعني عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الإلهيتين.. ومن تأمل هدي النبي صلى الله عليه وسلم وجده أفضل هدي يمكن به حفظ الصحة فإن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والاستفراغ والاحتباس فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق الملائم للبدن والبلد والسن والعادة كان أقرب إلى دوام الصحة التي هي من أجلّ نعم الله تعالى فحقيق لمن رزق حظاً من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها قال صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" وقال عليه الصلاة والسلام : "من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا".

(٣٠)

قواعد طب الأبدان

المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن والحديث عن مرض الأبدان فقواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظ الصحة، والحمية من المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة، فأباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ وأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرهما أن يحلق رأسه في الاحرام استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾ وأما الحمية فقال تعالى في آية الوضوء ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل أو خارج فقد أرشد الله تعالى عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده، وطب الأبدان نوعان: نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه فهذا لا يُحتاج فيه إلى معالجة طبيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب بأضدادها أو ما يزيلها، والثاني ما يحتاج إلى فكر وتأمل فالطبيب هو الذي يفرق بين ما يضر بالإنسان جمعه أو نقصه والعكس وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء.